■ تقارير علمية ■

مجتمع جنوب الوادى وتوشكى
دراسة ديموجرافية واجتماعية مستقبلية

عرض: عادل الكردوسى *

مقدمة

نظمت لجنة شئون المجتمع والبيئة بكلية الآداب - جامعة عين شمس - مؤتمراً بعنوان "مجتمع جنوب الوادى وتوشكى : دراسة ديموجرافية واجتماعية مستقبلية"، بدار الضيافة ، بجامعة عين شمس، فى الفترة ٧ - ٨ إبريل ١٩٩٩م، وحضر المؤتمر حشد كبير من الخبراء والباحثين والأساتذة والمهتمين بهذا الموضوع وقد استعرض المؤتمر ستة محاور:

المحور الأول : المحور الديموجرافى . المحور الثانى : الإسكان والتخطيط العمرانى .

المحور الثالث : المحور الاقتصادى . المحور الرابع : المحور الاجتماعى والنفسى .

المحور الخامس : المحور الثقافى . المحور السادس : دور الدولة والمؤسسات الأهلية .

وتحدث فى الجلسة الافتتاحية كل من :

أ.د / إبراهيم الدميرى ، نائب رئيس جامعة عين شمس لشئون خدمة المجتمع والبيئة، (وزير النقل والمواصلات فى التشكيل الوزارى الجديد) حيث رحب بالحاضرين، وبين أن الدراسات قد بدأت منذ أواخر الخمسينات للتفكير فى ايجاد مجتمعات عمرانية جديدة تستوعب الزيادة السكانية الهائلة، وتم اختيار جنوب الوادى ومنطقة توشكى بالذات لظروف المياه والأرض والمناخ وغيرها.

ووضح أن التنمية لكى تكون صحيحة، لابد وأن تسبقها دراسات ديموجرافية مستقبلية

* د. عادل الكردوسى: مدير عام مركز الكردوسى للبحوث والدراسات.

ودراسات معمارية وتخطيط عمرانى يحدد معالم الطريق لهذا المجتمع ، ومن هنا جاء هذا المؤتمر.

ثم القى أ.د / رأفت عبد الحميد ، عميد كلية آداب عين شمس ، ومقرر المؤتمر ، كلمة اشاد فيها بنهر النيل، وما يقدمه لمصر من خيرات ، وأشار لمشروع جنوب الوادى ، باعتباره يمثل المستقبل للأجيال القادمة من المصريين .

وتلته أ.د / نادية سليمان ، وكيل كلية آداب عين شمس لشئون خدمة المجتمع والبيئة ، وأمين عام المؤتمر ، التى رحبت بالحضور والمشاركين ، وأشارت إلى أن هذه المؤتمر يعكس الاهتمام البالغ بمشروع توشكى . وبينت دور الجامعة فى البحث العلمى الذى يقدم للمجتمع الرؤى المتخصصة ، لايجاد الأسلوب الأمثل لاستفادة الانسان من المكان والبيئة .

والقى محاضرة الافتتاح اللواء / عثمان شاهين، محافظ الوادى الجديد،(محافظ المنوفية فى التشكيل الاخير) الذى اشار الى أن التاسع من يناير ١٩٩٧، شهد اعطاء رئيس مصر، لاشارة البدء فى مشروع قومى عملاق فى جنوب الوادى ، وقام بالتعريف بمحافظة الوادى الجديد من حيث الموقع والمساحة والسكان والتقسيم الادارى وشبكة الطرق ، ثم استعرض المؤشرات الديموجرافية لمحافظة الوادى الجديد ، والمناخ والبيئة بهذه المحافظة ، ومصادر المياه بها .

ثم أشار للمشروعات القومية الكبرى ، ومنها : مشروع تنمية جنوب الوادى" توشكى " ، ومشروع شرق العوينات، ومشروع درب الأربعين ، ومشروع فوسفات أبوطرطور. مستعرضا الاستثمار فى المجال الصناعى ، والسياحى، والخدمى .

كما قدمت محافظة الوادى الجديد " مكتب المحافظ " ، ورقة عمل عن "مشروع تنمية جنوب مصر" ، شرحت فيها أن القرن التاسع عشر شهد نهضة مصر الحديثة على يد محمد على، وأن القرن العشرين شهد مبعث ثورة يوليو المجيدة على يد جمال عبدالناصر ، وأن القرن الحادى والعشرين سيشهد نهضة مصر المعاصرة على يد حسنى مبارك .

وبينت الورقة موقع المشروع القومى لتنمية جنوب مصر ، الذى يشمل محافظات أسيوط، والوادى الجديد (اقليم وسط الصعيد) ، وسوهاج، وقنا، وأسوان ، والبحر الأحمر ، وشلاتين، وحلايب ، وأبورماد ، ومدينة الأقصر (اقليم جنوب الصعيد) .

ثم أشارت الورقة لمتطلبات التنمية ، من حيث تحديد الأهداف العامة ، ورسم السياسات

التنفيذية ، ووضع البرامج الزمنية لتنفيذ المشروعات الكبرى ... ، إلخ .

وبالنسبة لأهداف المشروع وأثر تنفيذه على الأمن القومى المصرى ، تتمثل الأهداف فى التالى:

أ - أهداف استراتيجية . ب - أهداف اجتماعية . جـ - أهداف اقتصادية .

وفيما يتعلق باستراتيجية تنمية محافظة الوادى الجديد ، تمت الاشارة لمقومات التنمية وهى :

أ - الموارد الارضية . ب - الموارد المائية . جـ - الموارد التعدينية . د- الموارد السياحية.

ويشمل التنسيق بين الأجهزة المركزية والأجهزة المحلية : أ - مرحلة الدراسات والاعداد والتخطيط . ب - مرحلة التنفيذ . جـ - مرحلة المتابعة والرقابة.

وتم القاء الضوء على نصيب محافظة الوادى الجديد من استثمارات خطط الدولة . المشروعات القومية الكبرى على أرض الوادى الجديد وهى أولاً : مشروع قنـاة الشيخ زايد (توشكى) . ثانياً: مشروع شرق العوينات (٢٢٠ ألف فدان) . ثالثاً : مشروع سهل قروين بمركز الفرافرة . رابعاً: منطقة سهل بركة بالفرافرة (١٠ آلاف فدان) . خامساً : مشروع عين دالة وسهل الأبيض. سادساً: مشروع جنوب شرقى أبو منقار . سابعاً : درب الأربعين . ثامناً : مشروع مصنع الأسمنت بالخارجة . تاسعاً : مشروع فوسفات أبو طرطور .

ثم اشارت الورقة للبنية الأساسية القائمة فى الوادى الجديد ، وهى : أ - الطرق .

ب - السكك الحديدية . جـ- المطارات . د- التليفونات والبريد . هـ- مياه الشرب .

و- الصرف الصحى . ز- الكهرباء .

ثم استعرضت فرص الاستثمار المتاحة بالوادى الجديد من زراعة وصناعة وسياحة.

ونقدم فيما يلى عرضا موجزا للبحوث والأوراق التى استعرضها المؤتمر حيث قدم د/ محمد مخلص أبو سعده، مدير عام برنامج الأشغال العامة - بالصندوق الاجتماعى للتنمية ، بحثاً بعنوان " الصندوق الاجتماعى للتنمية ومشروع تنمية جنوب الوادى " ، وبين أن مشروع تنمية جنوب الوادى يترتب عليه احداث تغيير جوهرى فى مسار عملية التنمية الشاملة ، وأنه يضيف لخريطة مصر مجتمعاً جديداً، وأن إجمالى الاستثمار للمشروع حوالى ٣٠٥ مليار جنيه مصرى حتى عام ٢٠١٧،

حيث تحصل الزراعة على ٨ ٪، والتنمية العمرانية ٣١٪ ، والصناعة والبترول ٢٧٪ ، والسياحة ١٧٪ ، والبنية الأساسية ١٧٪، ويستوعب حوالى خمسة ملايين نسمة حتى عام ٢٠١٧ .

وأوضح قيام الصندوق بدراسة متطلبات المشروع واحتياجات المجتمع، بانشاء مكتب فرعى بمنطقة أبوسمبل لتدريب الشباب على المعيشة بالصحراء ، والتخطيط لاقامة مكاتب فرعية بالمحافظات ذات التكدس السكانى لتقديم المعلومات المطلوبة عن طبيعة الحياة بمنطقة جنوب الوادى وتشجيع الافراد والجماعات والعائلات للنزوح للمنطقة .

كما بيّن رؤية الصندوق أن العناصر البشرية التى تكون المجتمع الجديد لابد وأن تكون راغبة فى المشاركة فى بناء هذا المجتمع والانتماء إليه وليس مجرد عناصر تبحث عن فرص عمل ، وأن تكون من الشباب .

وقدم أ.د / فتحى محمد مصيلحى ، عميد كلية الآداب - بجامعة المنوفية ، بحثاً بعنوان تخطيط الانساق العمرانية بتوشكى، وأشار للاعتبارات والتوجهات التى يتوقف الفكرالتخطيطى عليها.

بالنسبة للهياكل الاقتصادية وسقف التنمية، فالمشروع التنموى لتوشكى يرتكز على استثمار الموارد الطبيعية المتاحة فى المنطقة كالمياه والتربة . ثم عرض لتجربة التنمية الزراعية فى مركز السادات بمحافظة المنوفية من حيث أسلوب الرى بالغمر ، أو الرش والتنقيط، أوغمر- رش - تنقيط، وأشار لتركيب العمالة المستخدمة "العادية، الفنية ، المؤقته ". ثم بيّن أن سقف التنمية فى المشروع التنموى لتوشكى يصل إلى نصف مليون نسمة.

وفيما يتعلق بخريطة المنطقة وقطاعات التنمية ، فقد أوضح كيف تمتد الأرض القابلة للتنمية فى محور يبدأ من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى لمسافة ١٣٢ كم . وأن المساحة المنزرعة بمنطقة التنمية تفوق أى رقعة منزرعة فى أى محافظة مصرية ويفوق سكانها أى محافظة صحراوية .

وبخصوص اختيار النسق المناسب، أشار إلى القرى القزمية - قاعدة هرم النسق العمرانى ، ومراكز التنمية المحلية ، والبلدان - مراكز التنمية القطاعية ، ومراكز التنمية الاقليمية ، وقطب التنمية الاقليمية - مدينة توشكى .

فيما يخص الأنساق العمرانية على المستوى الاقليمى، عرض للنسق العمرانى فى النطاق الشمالى الشرقى (الأمل) ومساحته ١٢٠ ألف فدان ، والنسق العمرانى فى النطاق الشمالى (الرجاء) ومساحته تزيد عن مائة ألف فدان (١٠٠ ألف) ، والنسق العمرانى فى الشمال الغربى (المناجاة) ومساحته ١٤٠ ألف فدان ، والنسق العمرانى الغربى (السلام) ومساحته ١٤٠ ألف فدان، والنسق العمرانى الشرقى (أبو سمبل).

تناولت أ.د / اعتماد محمد علام ، بقسم الاجتماع بكلية بنات عين شمس ،فى بحثها عن أنماط ومشاكل التوطن فى المجتمعات العمرانية الجديدة : نحو استراتيجية مقترحة للتوطن بمنطقة"توشكى" ، إلى : تعريف المستوطنة أو المجتمع العمرانى الجديد، بأنه وحدة ايكولوجية اقتصادية اجتماعية يقوم تنظيمها الاجتماعى على تقسيم العمل .

وتعريف المجاورة ، بأنها تمثل الجزء الأصغر حجماً من المجتمع المحلى يعيش الأفراد بداخله.

ويشير تعريف نمط التوطن ، إلى عملية تنظيم للمساكن الآهلة بالسكان فى شكل جماعات اجتماعية ثقافية ، مع الاهتمام بعاملين أساسيين هما : طبيعة البيئة، وانتاج الغذاء .

ثم القت الضوء على نمط المدن أو المجتمعات العمرانية الجديدة :١- تنميط المجتمعات العمرانية الجديدة وفقاً للموضع. ٢ - التنميط وفقاً للوظيفة. ٣- التنميط وفقاً للقاعدة الاقتصادية. ٤-التنميط وفقاً للسياسة الاجتماعية القومية. ٥ - التنميط تبعاً للحجم والطاقة الاستيعابية لها.

وفيما يتعلق بمشكلات التوطن من واقع التجارب السابقة ، عرضت لنموذج تجارب اعادة التوطن الاجبارى المكثف ممثلاً فى: ١- التوطن الاجبارى للنوبيين فى مصر . ٢- اعادة التوطن وسياسة الأرض فى دولة زيمبابوى. ٣- تجربة المدن الصحراوية المخططة القائمة على نشاط صناعى فى مجتمعات الخليج العربى ممثلة فى مدينة أمسيعيد بدولة قطر .

أما فيما يخص استراتيجية التوطن البشرى فى توشكى ،أشارت الى ،أولاً:الحاجة إلى مفاهيم جديدة ، ثانياً : توفير قاعدة بيانات دقيقة عن منطقة توشكى من خلال : أ - المدخل الملائم لاستخدام الأرض . ب - نمط الإدارة المناسب لتدبير شئون المجتمع العمرانى فى توشكى.

وذكرت أ.د / علية حسن ، فى بحثها عن " البيئة والمسكن فى المجتمع الصحراوى :

انثربولوجيا العمارة" ، أن البيئة عامل هام من عوامل الحياة التى يتأثر بها أسلوب الحياة والعادات والتقاليد بالبيئة التى يعيش فيها الانسان .

ووضحت أن التصميم الصحيح للمسكن من الناحية البيئية يجب أن يتم فى إطار بعض الشروط المعمارية المريحة التى يجب مراعاتها .

ثم بينت أن العمارة التقليدية تتميز بالذوق والفن الناجم عن البيئة الإنسانية التى تربط كلا من الفرد وبيئته معاً ارتباطاً وثيقاً .

ثم عرض د/ العارف بالله محمد الغندور ، بكلية الآداب، جامعة عين شمس ، ود/ إيمان محمد صبرى إسماعيل ، بكلية الآداب ، جامعة المنيا ، بحثاً بعنوان " معلومات شباب الخريجين من الجنسين واتجاهاتهم نحو العمل بمجتمع جنوب الوادى وتوشكى : دراسة نفسية اجتماعية " ، تم الاشارة فيه لبعض الدراسات السابقة عن الهجرة الداخلية والتوطن بالمجتمعات المستحدثة والمدن الجديدة، مع عرض مفهوم المعلومة ، والاتجاه، وشباب الخريجين ، وتوشكى .

وكانت أهم نتائج الدراسة الاستطلاعية التى شملت ٩٥ شابا وفتاة من محافظة القاهرة والمنيا من خريجى الجامعة والدبلومات المختلفة : ١- أجاب معظم أفراد العينة (٨٧,٤٪) عن معرفتهم بمشروع توشكى وتنمية جنوب الوادى. ٢- أثر التليفزيون بنسبة (٣٠,٩٪) فى معرفة الشباب بهذا المشروع. ٣-نسبة كبيرة منهم يرفضون العمل هناك بنسبة ٥٢,٦٪ . ٤-أسباب الرفض هى، توشكى بعيدة جداً، ولا يوجد عمل مناسب، وسوء الأحوال المعيشية، والارتفاع الشديد فى درجة الحرارة .

وكانت أهم نتائج الدراسة الميدانية ، والتى تتكون عينتها من ٣٤٣ مفردة ، أن غالبية شباب الخريجين (العينة) لديهم اتجاه ايجابى لقبول العمل بمجتمع جنوب الوادى وتوشكى، وانخفاض متوسط حجم المعلومات لدى أفراد العينة ، وأن مصادر المعلومات متعددة ، ولكن الانخفاض فى معدل المعلومات لدى العينة يتمثل فى عدم الاهتمام بالحصول على المعلومات فى حد ذاتها.

ومن النتائج الهامة غلبة الاتجاه الايجابى لدى أفراد العينة نحو العمل بمجتمع جنوب الوادى وتوشكى، وان الأسرة المصرية لازالت تلعب دوراً محورياً فى تحديد سلوك الأبناء ، سواء فى الاتجاه الايجابى أو الاتجاه السلبى .

قدمت د / إيمان أحمد الشربينى ، بحثاً بعنوان "ايجابية تحضير الجمعيات الأهلية للمساهمة

بدور تنموى فعال لوضع منظور تكاملى لمجتمع توشكى " ، حيث وضحت دور الجمعيات فى المرحلة المقبلة ، حسب ما ورد فى الخطاب السياسى للقيادة السياسية العليا، وما يمكن أن يلعبه القطاع الاهلى فى مواجهة مشكلة المجتمع .

بخصوص التعريف بمجتمع توشكى، أشارت إلى أن هناك حاجة إلى اقتحام مجتمع توشكى باستراتيجيات وسياسات وبمداخل ورؤى وتوجهات ، ومناهج، وأدوات تنموية تعمل على إدارة المعارف وتوظيفها تطبيقياً بفكر يهتم بالمضمون .

بالنسبة للمجتمعات الجديدة كطريق للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبشرية ، فهى إحدى ركائز التنمية الاقتصادية ، ووسيلتها لتحقيق معدلات نمو عالية للاقاليم الاقتصادية، مع الاهتمام بما تلعبه المجتمعات الجديدة فى إنشاء العديد من المشروعات الصغيرة فى مصر، وتوشكى سوف تشجع على إقامة المشروعات الصغيرة ، إلى جانب احتواء المجتمعات الجديدة على عدد من المشروعات الصناعية المتوسطة وكبيرة الحجم، وتوشكى يمكن أن تكون خلية عمل نموذجية لنموالكفاءات وخلق جيل جديد من رجال وسيدات الأعمال يكون نواة لقيادات من المنظمين تحمل عبء التنمية المستقبلية المتواصلة.

ثم أشارت إلى أهمية المشاركة الشعبية فى مجتمع توشكى ، لأن المشاركة الشعبية جوهر وأسلوب تنمية المجتمعات .

وألقت الضوء على المجتمعات الاهلية ودورها فى تنمية المجتمعات الانسانية ، وقسمت مراحل تطورها لثلاث مراحل . وعرفتها " بأنها وحدات بنائية تكتسب صفة الشرعية فى المجتمع "مشهرة أو مسجلة " . ثم أشارت لتصور عن الدور التنموى للجمعيات الأهلية فى مجتمع توشكى.

عرض أ.د / إبراهيم محرم، رئيس جهاز بناء وتنمية القرية ، ورقة حول " البرنامج القومى للتنمية الريفية المتكاملة شروق فى مجتمع جنوب الوادى : إنجازات ورؤى مستقبلية ،"أوضح فيها أن الريف هو العمود الفقرى للمجتمع المصرى، فهو الأصل الذى تكونت منه حضارة مصر القديمة .

وبيّن أن جهاز بناء وتنمية القرية المصرية ، تم إنشاؤه فى عام ١٩٧٣ ، ثم أشار إلى أهداف برنامج شروق واستراتيجيته، والإجراءات التنفيذية التى تمت بشأن برنامج شروق فى عام ٩٤ / ٩٥ ، وما تلاه حتى عام ٩٨ / ٩٩ . ثم الخطة الخمسية ٩٧ - ٢٠٠٢ لبرنامج شروق ،وهى الأولى للبرنامج

القومى " شروق " حيث تركز هذه الخطة فى محافظات جنوب الوادى على الآتى :

١- البنية الأساسية ، ٢ - التنمية البشرية . ٣ - التنمية الاقتصادية.

ثم قدم أ.د / محمد محمود إبراهيم الديب ، بقسم الجغرافيا، بكلية الآداب ، جامعة عين شمس، بحثاً بعنوان " مياه الرى فى منطقة جنوب الوادى " ، شرح فيه أن المنطقة تقع فى جنوب الوادى بجنوب الصحراء الغربية ، ويحدها من الجنوب خور (مفيض) توشكى ، ومن الشمال واحة باريس بجنوب الواحة الخارجة ، ومن الغرب درب الأربعين ، أما من الشرق فهى تبعد عن ضفة بحيرة السد العالى بما يتراوح بين ٦٠ - ٦٧ كم. وتقع توشكى جنوب السد العالى بحوالى ٢٣٠كم.

وبالنسبة لمصادر المياه فى المنطقة فهى : المياه الجوفية ، والمياه السطحيه من بحيرة السد العالى . وبيّن أن مشروع استصلاح الأراضى فى منطقة توشكى يرتكز على شق ترعة مكشوفة (قناة الشيخ زايد) ، لمسافة ٦٧كم ، ويتم حفرها على مرحلتين ، وتم تخصيص ٢٤٠ألف فدان لشركات، ١٠٠ ألف فدان لافراد ، وأكثر من ١٨٠ ألف فدان مازالت معروضة للمستثمرين .

وفيما يتعلق بالرأى الآخر فى مشروع جنوب الوادى ،وضح أن الاعتراضات الجوهرية على المشروع هى سبعة : التكلفة المرتفعة ، تخفيض انتاج الكهرباء المائية ، مرور الترعة فى مناطق منخفضة، ظهور صخور الجرانيت فى مسار الترعة ، معدل التبخر ، والكثبان الرملية المتحركة، والمركب المحصولى ، وقانون ملكية الأرض الصحراوية .

وأشار د/ عبد العزيز عبد اللطيف يوسف ، بقسم الجغرافيا ، بكلية الآداب ، جامعة عين شمس، فى دراسة بعنوان " المناخ والزراعة فى جنوب مصر : دراسة جغرافية " ، إلى أن المناطق المستوية والسهلية الواقعة غرب بحيرة السد العالى جذبت يد الاستصلاح والتعميرفى الفترة الاخيرة.

وبخصوص جفاف الجو فى جنوب مصر ، أوضح أن الجفاف وندرة الأمطار أهم ما يميز جنوب مصر مناخياً، والرطوبة الجوية محدودة ، وترتفع معدلات البخر . وألمح لعدم الانسياق مع التوسع الزراعى صيفاً إذا كان الثمن هو فقد المزيد من مياه النيل بأعالى مصر فى الوقت الذى تكون بقية مصر - شمال أسوان حتى الدلتا - فى مسيس الحاجة إلى كل قطرة مياه .

أما بالنسبة لدرجات الحرارة والسطوع الشمسى ، فتدخل منطقة أسوان والأجزاء الجنوبية منها ضمن أعلى المناطق حرارة فى العالم، مع عظيم التباين الحرارى بين الصيف والشتاء ، وتأثير درجة

حرارة الصيف المرتفعة على النشاط الزراعى جنوب مصر أكثر من تأثير الحرارة المنخفضة شتاءً، وبذلك يستتبع التوسع فى المحاصيل الشتوية لتجنب درجة حرارة الصيف المرتفعة وزيادة معدلات البخر، والالتزام باقتصادات مائية للرى هناك .

ثم استعرض د/ نبيل سيد امبابى، بقسم الجغرافيا، بكلية الآداب، جامعة عين شمس ، فى بحثه عن "الجوانب البيئية لاقليم جنوب الوادى" ، أن اقليم جنوب الوادى يمثل القسم الجنوبى من محافظة الوادى الجديد ، وتقع توشكى فى القسم الشرقى من هذا الاقليم ، ويسود هذا الاقليم السهول والهضاب والمنخفضات والكثبان الرملية ، والتربة ثلاثة أنواع ، الأولى تسودها الكتل والجلاميد والحصى ، والثانية يسودها الطين والطفل والرمال ، والثالثة هى التربات الرملية .

والمناخ مدارى حار شديد الجفاف ، تسطع فيه الشمس ، والسنة فصلان : الأول صيف طويل حار، والثانى شتاء قصير دافئ . والمورد المائى الوحيد المتوفر حتى الآن فى الاقليم هو المياه الجوفية المختزنة فى صخور الحجر الرملى النوبى .

وعمرانياً، كان هذا الاقليم خالياً تماماً من السكان ومن جميع مظاهر العمران ، ويحتاج تعمير المنطقة إلى إقامة شبكة من الطرق وخطوط اتصالات وعديد من القرى والمدن لتوطين السكان الجدد، وعلى السكان الجدد تفهم هذه البيئة الصحراوية الجديدة، وأن يدركوا أن الملكية الحقيقية فى الصحراء هى ملكية المياه وليست ملكية الارض حتى يحافظوا على كل قطرة ماء .

وقدم د/ أحمد محمد على عجوة ، بقسم الجغرافيا ، بكلية الآداب، جامعة عين شمس ، بحثاً عن " النقل والمواصلات لمنطقة جنوب الوادى (توشكى): دراسة جغرافية " ، مبيناً أن مشروع تنمية جنوب مصر يعبر عن رؤية استراتيجية متكاملة تشمل العديد من محاور التنمية الشاملة ، ثم أشار للموقع الجغرافى للمنطقة .

وتضم منطقة جنوب مصر، محافظات أسيوط، وسوهاج، وقنا، وأسوان، والوادى الجديد ، وعدد سكان هذه المحافظات نحو ٩٥٠٣ ألف نسمة أى نحو ١٦٪ من إجمالى سكان الدولة حسب تعداد ١٩٩٦ .

أما شبكة النقل والمواصلات بالمنطقة ، فتشمل نحو ٥١٨١ كم عبارة عن طرق برية مرصوفة (سيارات - وخطوط سكك حديدية) تمثل جميعها محاور النقل فى جنوب مصر. ثم عرض للنقل

البرى ممثلاً فى النقل بالسيارات والسكك الحديدية ، والنقل النهرى ، والنقل الجوى.

وعن حركة النقل فطريق : أسوان - توشكى - أبوسمبل ، هو الطريق الوحيد الذى يخترق المنطقة من الشمال للجنوب ، ويبلغ طوله ٣٠٥ كم وعرضه ١٢ متراً بحارتين .

وللوصول إلى توشكى، فإن أسوان وقنا قد حققتا أفضل امكانية وصول من بقية محافظات الاقليم .

ثم استعرض أ.د/ عبد القادر عبد العزيز على ، أستاذ الجغرافيا ، وعميد اداب كفر الشيخ، بحثه حول " مشروعات البنية الأساسية بمنطقة توشكى" موضحاً أن هذه المشروعات تمثل القاعدة التى تبنى عليها نهضة الوادى الجديدة ، وعرض لأهم المشروعات فى : ١- مجال الكهرباء .
٢ - مجال السكك الحديدية . ٣ - مجال مد الطرق . ٤ - مجال توفير الخدمة التليفونية لمنطقة توشكى . ٥ - مجال تطوير وتوفير خدمة النقل الجوى .

وعدّد أهداف ومزايا مشروع تطوير جنوب الوادى كالتالى:

١ - اقامة مشروعات زراعية . ٢- اقامة مجتمعات زراعية صناعية .
٣ - اقامة مشروعات للثروة الحيوانية. ٤- اقامة مشروعات صناعية .
٥ - اقامة مجتمعات عمرانية جديدة . ٦- اقامة نهضة سياحية .
٧ - الاستفاده من الخبرات العلمية والفنية الهائلة الموجودة بالمراكز البحثية .
٨ - خلق توازن بين التنمية فى الشمال والتنمية فى الجنوب .

واخيرا تعرض البحث للبنية الأساسية فى منطقة شرق العوينات ، ومستقبل الزراعة بها ، وأهميتها الاقتصادية .

وقدم د/ محمد محمد سعيد ، مدير عام الاستكشاف بهيئة المساحة الجيولوجيه ، ورقة عمل بعنوان "مواد البناء فى جنوب الوادى وتوشكى"، بيّن فيها أن منطقة الدراسة تقع فى الجزء الجنوبى - غرب وادى النيل بجمهورية مصر العربية، ومعظم هذه المنطقة تتكون من صحراء تغطيها الصخور .

بالنسبة للوضع الجيولوجى للمنطقة ، أشار للتتابع الطبقى، وهى مرتبة من الاقدم إلى الاحدث كما يلى : ١ - صخور القاعدة . ٢ - صخور العصر الفحمى .

٣ - صخور حقب الحياه المتوسطة . ٤ - صخور حقب السنيوزوى . ٥- رواسب الزمن الرابع .

أما بخصوص مواد البناء والثروات التعدينية بالمنطقة ، فهى تتوافر وتصلح لاقامة صناعات ، تجعل من المنطقة أحد المراكز الهامة للصناعات الحديثة ، وأهم الخامات هى : ١- الآحجار الجيريـــة. ٢ - الطفلات الصحراوية. ٣ - الزلط . ٤ - رمال المبانى . ٥ - الرمال البيضاء . ٦ - الكاولين. ٧ - أحجار الزينـة . ٨ - الحجر الرملى . ٩ - الحديـد الشرانطـى فـى منطقـة العويـــنات . ١٠- خامات أخرى : مثل : البازلت ، وخام الحديد ... إلخ .

وقدمت أ.د / دولت أحمد صادق بقسم الجغرافيا ، بكلية الآداب - جامعة عين شمس، بحثاً بعنوان " مراكز الاستقرار فى توشكى وجنوب الوادى " ، أوضحت فيه أن أهمية المشروع تنبع من الآتى : ١- وفرة المياه من السد العالى (بحيرة ناصر) . ٢- وفرة الأراضى المناسبة . ٣- توفير التكلفة الاستثمارية للبنية الأساسيـة. ٤- خلق منطقة تنمويـة. ٥- البعد عن الاراضى القديمة . ٦ - إمكانية نقل السكان إليها .

وأشارت لأهمية إشراك الرأى العام فى مناقشة المشروعات القومية ، أن الجغرافيا وظيفتها تقييم الظاهرة ، ودراسة التلوث وأسبابه .

وركزت على أهمية التعرف على النظم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة فى المنطقة حتـى يمكن رسم خريطة اقتصادية اجتماعية بيئية تكون أساسا لعمليات التنمية للمنطقة ، مع أهمية اختيار المهاجر، وأن تكون العمالة الفعالة للمشروع من سكان الجنوب أولاً(أسوان ، وقنا، وسوهـاج، والوادى الجديد) .

وعرضت لمصادر المياه وأنواعها وكمياتها ،والمناخ وعناصره المختلفة ، مع استخدام طرق الرى الحديثة، واستخدام الآلة .

ثم عرض كل من أ.د / فريال مرسى البديوى، ود/ حسين كامل الطبال ، من هيئة المساحة الجيولوجية والمشروعات التعدينية ، بحثاً بعنوان "مجتمع تعدينى جديد بجنوب مصر" ،أشارا فيه للذهب ودوره الهام فى الحضارة الفرعونية ، والأهمية العلمية لذهب العوينات بإعتبار أن أول اكتشاف له كان بالصحراء الغربية ، وتقع منطقة الكشف فى أقصى الركن الغربى من مصر .

وتتضمن مقومات المجتمع التعدينى بالعوينات من : ١- المخزون الضخم لخام الحديد الحامل

للذهب . ٢ - خزان العوينات العملاق للمياه الجوفيـة . ٣- خلق فرص عمل جـديدة للشـباب . ٤- استزراع الأراضى الصالحة للزراعة. ٥- قيام بعض الصناعات المناسبة .

أما الحديد ، فهو يتواجد فى أقصى الركن الجنوبى الغربى بالعوينات غرب جبل كامل ، وتأتى أهمية اكتشافه لأنه من العناصر الأساسية فى ثورة التشييد التى تشهدها مصر .

وتعتبر المجتمعات التعدينية القديمة فى مصر قديمة قدم الحضارة الفرعونية ، وقد انتشرت البعثات الجيولوجية فى العصر الفرعونى بالبحث والتنقيب عن الصخور والمعادن ، وخاصة الذهب، وأكدت الأبحاث الحديثة أن القدماء قاموا بأعمال واسعة فى تجمعات منظمة لأكثر من مائة موقع مختلف لاستخلاص معادن الذهب والنحاس والرصاص .

وقدم أ.د / دسوقى عبد الجليل ،المستشار بمعهد التخطيط القومى، عرضاً عن " مؤتمر جنوب الوادى ... وآفاق المستقبل "الذى نظمه معهد التخطيط القومى١٥-١٦ فبراير ١٩٩٨،حيث أشار لأهداف المؤتمر وهى : ١- التنبيه على أهمية أخذ الأبعاد الاجتماعية فى الاعتبار .

٢ - الاستفادة من الدروس السابقة . ٣ - التعرف على طبيعة الأبعاد الاجتماعية

٤- تقديم رؤى مستقبلية لبعض الأبعاد الاجتماعية .

وتناول محاور المؤتمر ، وهى : أولاً، الابعاد الاجتماعية للتخطيط والتنمية لمجتمع جنوب الوادى ، من حيث : ١- التنمية المتواصلة للمجتمعات العمرانية الجديدة . ٢ - العقد الاجتماعى لتنمية الصحراء . ٣ - الابعاد الاجتماعية لاستراتيجية التنمية الشاملة لمجتمع جنوب الوادى .

٤ - الاعتبارات الاجتماعية فى تخطيط مشروع تنمية جنوب الوادى .

٥ - التخطيط البيئي لمجتمع جنوب الوادى وبعض أبعاده الاجتماعية .

ثانياً : الرؤى المستقبلية لمجتمع جنوب الوادى ، وتشمل : ١- رؤية بيئية اجتماعية لنمط جديد من المجتمعات البشرية . ٢ - من التنمية إلى نهضة المستقبليات . ٣ - التعليم الأساسى فى مصر " رؤية مستقبلية " . ٤ - رؤية مستقبلية للتعليم فى مجتمع جنوب الوادى .

٥ - رؤية مستقبلية للوضع الصحى فى مجتمع جنوب الوادى .

٦ - مشروع توشكى وإشباعه لحاجات الشباب " رؤية استشرافية" .

ثم أشار لأنماط التوطن ومشكلاته فى المجتمعات العمرانية الجديدة ، وألقى الضوء على التغيير وثقافة التغيير ودور الصندوق الاجتماعى فى التغيير نحو الأفضل ، ثم تناول التوصيات .

وعرض كل من د / زكى محمود حسين ، م / عبد المجيد حسن عبد المجيد ،من وزارة الزراعة، بحثاً عن " النشاط المتوقع وأنماط الاستهلاك والمشكلات الاقتصادية فى مجتمع جنوب الوادى " ، وأوضح أنه يهدف البحث لدراسة اقتصادات تنمية جنوب الوادى، وأنه اعتمد على الطريقة الاستقرائية لتوصيف البيانات وعرضها .

وتم الإشارة لبعض الدراسات السابقة عن المشروع .

واستعرض الأنشطة المتوقعة فى منطقة جنوب الوادى وهى : ١- زراعية .

٢ - تصنيع زراعى وثروة حيوانية . ٣- صناعية تعدينية .

٤ - إقامة مجتمعات عمرانية جديدة وإنشاء شبكة طرق قوية . ٥ - مشروعات سياحية .

وذكر البحث عن أنماط الاستهلاك فى جنوب الوادى ، بأن الانفاق على الغذاء يمثل حوالى ٥٠٪ من دخل الأسرة فى حضر مصر، وحوالى ٦٠٪ من دخل الأسرة فى الريف .

وتناولا الخاصلات الزراعية المقترحة فى منطقة جنوب الوادى ، والمشكلات الاقتصادية التى تواجه المشروع بمنطقة جنوب الوادى ووسائل التغلب عليها ، ودور الدولة والمؤسسات الأهلية فى مواجهة المشكلات المتوقعة ، والتنسيق بين الحكومة والقطاع الخاص باعتبار أن الدولة هى التى تبنت الفكرة ورسمت المشروع وخططت له ، وهى التى بدأت التنفيذ لتوفير البنية الأساسية .

وقدمت أ.د / سمية حسن محمد ابراهيم، وكيل كلية السياحة بجامعة حلوان ، بحثاً بعنوان " توشكى والسياحة " ، موضحة أن منطقة توشكى ساهمت منذ العصر الفرعونى فى حضارة وادى النيل .

وقد بدأ الاعداد لمشروع توشكى ، منذ نهاية الخمسينات عندما أنشأت الدولة هيئة تعمير الصحارى ، للخروج من وادى النيل الضيق ، وعرضت للأفكار التى طرحت لتنفيذ المشروع قبل البدء فيه فعلياً فى يناير ١٩٩٧ .

ثم أشارت للبيئة الصحراوية فى توشكى ، وكيفية التعامل معها ، ومصادر المياه للمشروع،

وبيّنت ما اتخذته الحكومة المصرية من اجراءات لدفع عملية التنمية السياحية فى توشكى .

وذكرت أن أنماط السياحة فى توشكى هى :

١- السياحة العلاجية (والمناطق السياحية) هى :

أ- أسوان . ب - أبو سمبل . جـ - بحيرة ناصر. د - جزيرة الفنتين.
هـ - العلاج البيئ النوبى.

٢ - سياحة السفارى فى توشكى . ٣ - السياحة العلمية .

٤ - الترفيهية والرياضية . ٥ - المحميات الطبيعية فى توشكى .

أما أثار توشكى، فهى أثار توشكى الشرق ، وأثار توشكى الغرب .

وتناولت وسائل تنشيط السياحة فى توشكى من : المطبوعات والأفلام والقوافل السياحية والمسابقات والإعلان .

قدم د / عادل عبد الجواد محمد الكردوسى ، مدير عام مركز الكردوسى للبحوث والدراسات، ورقة عمل بعنوان " مشروع توشكى كأحد الحلول المقترحة للحد من البطالة فى المجتمع المصرى"، مبيناً أن مشروع توشكى يمثل تصور لمجتمع جديد يعتمد فى جزء كبير منه على شق قناة الشيخ زايد، وما تقوم به من مد الأراضى القابلة للزراعة بالمياه وما سوف يترتب على ذلك من تنمية المنطقة.

ثم تحدث عن المشروع ، فقال أن قناة الشيخ زايد يبلغ طولها ٦٧ كم، ويعتمد تخطيطها على صور الأقمار الصناعية . والموارد الأرضية تشتمل على :١- أراضى صالحة جداً للاستزراع ومساحتها ٥٠١,٦ ألف فدان . ٢ - أراضى صالحة للاستزراع ومساحتها ٣٨٣,١ ألف فدان . ٣ - أراضى متوسطة الصلاحية للاستزراع ومساحتها ١٧٢,٤ ألف فدان .

وفيما يتعلق بحجم البطالة فى المجتمع المصرى ، فإن حجم البطالة المتعلمة فى مصر فى عام ١٩٦٠ وصل إلى ٢,٢٪ ، وفى عام ١٩٧٦ الى ٧,٧٪ ، وفى عام ١٩٨٦ إلى ١٠,٧٪، والبطالة أحد معوقات التنمية ، ولها آثارها السلبية اقتصادياً واجتماعياً ، وسياسياً، وتشير إحدى الدراسات إلى ارتفاع عدد المتعطلين وبدون عمل من المتهمين فى الجنايات والجنح فى مصر بوجه عام ، فمثلاً وصلت النسبة الى ٦٧,٢٪ عام ١٩٩٦ بالنسبة لجنح سرقات السيارات .

فيما يخص تجارب بعض الدول فى تقليل حجم البطالة وزيادة حجم المشاركة وفى مواجهة ارتفاع البطالة فى أوائل الستينات اعتمدت سنغافورة استراتيجية إنمائية قائمة على الصناعات التحويلية التى تتسم بكثافة استخدام اليد العاملة ، وغيرت الصين سياستها القائمة على الاستثمار فى الصناعات التى تتسم بكثافة رأس المال إلى الاستثمار فى الانتاج الذى يتسم بكثافة استخدام اليد العاملة ، وغيرت سياستها الزراعية ، لتعطى مزيداً من التشجيع للحيازات الأسرية الصغيرة من الأراضى .

وبخصوص مشروع توشكى كمدخل للمساهمة فى التنمية وحل مشكلة البطالة ، نظراً لما تعانيه محافظات جنوب مصر من فقر وبطالة ، فهذا المشروع سيوفر فرص عمل جديدة للشباب والعاطلين فى مختلف الأنشطة ،مما يرفع مستوى المعيشة لأهل الجنوب، لأنه من المنتظر أن يوفر ٢،٨مليون فرصة عمل حسب ما نشر من بيانات.

أما أسلوب توزيع الأرض ونمط الانتاج ، فمن المفترض أن يتسم أسلوب توزيع الأرض بين الحيازات الكبيرة، والصغيرة ، والمتوسطة، وتبنى نوع الزراعة بغرض التصدير ، وأخرى بغرض الاستهلاك المحلى .

ثم عرض لواء أركان حرب مهندس / عبد الرحمن عبد المجيد على ، نائب رئيس الهيئة العامة لمشروعات التعمير والتنمية الزراعية، ورقة عمل عن " توشكى والاندماج فى الوطن والأقليم " ، حيث بيّن أن التفكير فى نقل جانب من سكان وادى النيل المزدحم إلى الصحارى المصرية غير المأهول، أدى للتخطيط لمشروع توشكى ، ولكن ذلك يستلزم الأخذ بأسس التخطيط لتنمية المناطق الجافة المتعارف عليها . ثم أشار لدمج المناطق الفرعية الأربع فى اطار منطقة جنوب غرب مصر .

ويكون ربط منطقة جنوب غرب مصر مع باقى الدولة ، بالطرق البرية ، والسكك الحديدية، والنقل النهرى، والنقل الجوى . ثم عرض للربط الاقليمى بأفريقيا .

ووضح أن التخطيط لهذا المشروع يجب أن ينظر إليه فى اطار أكثر اكتمالاً وتماسكاً، مع خطط التنمية لباقى المناطق الفرعية فى منطقة جنوب غرب مصر فى درب الأربعين وشرق العوينات وهضبة الجلف الكبير . وربطها ببعضها البعض ، ثم ربطها ودمجها مع باقى أقاليم الدولة، ثم الاستفادة من موقعها الفريد اقليمياً لدعم دور مصر الاقليمى الدقيق فى القارة الأفريقية .

أهم التوصيات

تم عرض التوصيات فى ضوء محاور المؤتمر .

توصية أساسية بضرورة إنشاء بنك للمعلومات لتوفير قاعدة بيانات لجميع المجالات المتعلقة بهذا المشروع العملاق .

أولا : المحور الديموجرافى :

١- إن أنسب الفئات القابلة للتوطن فى هذا المجتمع الجديد تتمثل فى فئات الشباب المؤهل من الحاصلين على مؤهلات متوسطة وعليا بمختلف تخصصاتها .

٢- ضرورة تأهيل الفئات المستهدفة للتوطن والعمل بهذه المشروعات القومية بكفاءة بالغة وبدافعية مرتفعة .

٣- الاستمرار فى إجراء البحوث الديموجرافية لتأمين التوافق النفسى والاجتماعى للقادمين من الوادى للتعايش بإيجابية والتفاعل الحسن مع السكان الأصليين .

ثانيا : محور الاسكان والتخطيط العمرانى :

١- اختيار نمط المساكن والمنشأت الإدارية والسكنية بما يتلائم مع الظروف البيئية والمناخية وبما يوفر الراحة النفسية لقاطنيها .

٢- اعداد مخططات عمرانية شاملة.

ثالثا : المحور الاقتصادى :

١- اختيار مجالات وأنماط التنمية التى تتلائم مع الظروف الجغرافية والمناخية والبيئية الخاصة بمجتمع الجنوب وتوشكى .

٢- التأكيد على إقامه المشروعات الانتاجية المتكاملة ، إضافة الى المشروعات الخدمية .

٣- الحرص على ترشيد المياه ، ومصادر الطاقة المتنوعة والمناسبة ، ومواد البناء المحلية المناسبة.

رابعاً : المحور الاجتماعى والنفسى :

١- التأكيد على أهمية دور الأسرة المصرية فى تشجيع الأبناء من الشباب للاتجاه نحو العمل والاستقرار بمجتمع الجنوب وتوشكى .

٢- العمل على تأكيد انتماء شباب العاملين وحفزهم للتشبث بالمجتمع الجديد .

٣- التأكيد على أهمية الانسان كعنصر فاعل ومستهدف فى كافة مشاريع التنمية المصرية .

خامساً : المحور الثقافى :

١- لوسائل الاعلام بأنواعها ، وخاصة التليفزيون والإذاعة دور هام لابد من القيام به .

٢- مراعاة الأنساق الثقافية الفرعية المختلفة الوافدة إلى هذا المجتمع الجديد .

سادساً : دور الدولة والمؤسسات الأهلية، ويتمثل هذا الدور فى الآتى :

١- تشكيل هيئة مركزية مستقلة لتنمية مجتمع الجنوب واقليم توشكى مهامها كالتالى:

- انشاء مراكز بحثية شاملة لكافة التخصصات .

- القيام باعداد مخططات تنمية مجتمع الجنوب وتوشكى على أيدى المتخصصين .

- تيسير وتنسيق التمويل والانفاق والعائد للاستثمارات للقطاع الخاص بمجتمع الجنوب واقليم توشكى .